إنما كان جزاؤهم هذا لا المثلة فلذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا
إلا نهى عن المثلة. قلت وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا أمّر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى
ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله فقاتلوا من
من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا. ثم
اختلف العلماء في ترديد أو في الآية الكريمة فقال مالك هي على التخيير
فيتخير الإمام بين هذه الأمور إلا المحارب القاتل فيتحتم قتله وقال أبو
حنيفة الإمام بالخيار وإن قتلوا وقال الشافعي أو هنا للتقسيم فإن قتلوا
ولم يأخذوا المال قتلوا وإن قتلوا وأخذوه صلبوا مع القتل وإن أخذوه ولم
يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وإن أخافوا الطريق ولم يأخذوا
عزروا وهو النفي عنده قال أصحابنا فيهما تفاوت ضررها اختلفت
عقوبتها وفي هذا الحديث حجة لمالك وأحمد حيث يقولان بطهارة بول
مأكول اللحم وروثه وأجاب الشافعي والآخرون بأن هذا التداوي
وهو جائز بكل النجاسات سوى الخمر والمسكرات. وفيها غزا زيد ابن
حارثة بني فزارة فأصيب أصحابه ونجا زيد جريحا فحلف أن لا يغتسل من
جنابة حتى يغزوهم فغزاهم ثانية فظفر بهم وقتل أم قرفة وكانت
في بيت شرف من قومها وتقول العرب أعز من أم قرفة قيل كان يعلق
في بيتها خمسون سيفا كلهم ذو محرم لها. وفي هذه السنة ماتت
أم رومان زوجة أبي بكر وأم ولديه عايشة وعبد الرحمن رضي الله عنهما
ويقال إنها ماتت سنة أربع وهو وهم من حيث إنه جزم بذكرها في حديث
الإفك في الصحيحين والإفك قبل ذلك [illegible] ووهم كثيرون أيضا من ادعاء
موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتصريح مسروق في صحيح
البخاري بالسماع منها وقوله سألت أم رومان وقال آخرون صوابه

سئلت

سئلت أم رومان بالياء والله أعلم. ولما ماتت دخل النبي صلى الله عليه
وسلم في قبرها واستغفر لها مراعاة لأبي بكر وعايشة وقضاء لحقها من
حيث إنها ختنته. وفي ذي الحجة منها جهز النبي صلى الله عليه
وسلم رسله بكتبه إلى ملوك الأقاليم الجبابرة يرغبهم ويرهبهم فبعث
دحية ابن خليفة الكلبي إلى قيصر وعبد الله ابن حذافة السهمي
إلى كسرى وعمرو ابن أمية الضمري إلى النجاشي وحاطب
ابن أبي بلتعة إلى المقوقس وشجاع ابن وهب إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني
وسليط ابن عمرو العامري إلى هوذة ابن علي الحنفي. فمما
اشتهر من ذلك واتفق عليه الصحيحان كتابه إلى هرقل وهو قيصر
وقد فرقه البخاري في مواضع وأتى به مسلم في موضع واحد كما هي عادته
وكلاهما يرويه عن أبي سفيان صخر ابن حرب وليس له في الصحيحين غيره
ثم إنهما يرويانه من رواية عبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة عن
ابن عباس قال حدثني أبو سفيان من فيه إلى فيّ قال انطلقت في
المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فبينما أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل قال
وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى إلى
هرقل فقال هرقل هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي
قالوا نعم فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه
فقال أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي قال
أبو سفيان فقلت أنا فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا
بترجمانه فقال قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي
فإن كذبني فكذبوه قال أبو سفيان وايم الله لولا أن يؤثروا علي
الكذب لكذبت ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو

Copyright © King Saud University